عبد الله جمع بني هاشم كلهم في سجن عارم واراد ان يحرقهم بالنار وجعل في فم الشعب حطبا كثيرا فارسل المختار ابا عبد
الله الجدلي في اربعة آلاف فقال ابو عبد الله لاصحابه ويحكم ان بلغ ابن الزبير الخبر عجل على بني هاشم فاتى عليهم فانتدب
هو بنفسه في ثماني مائة فارس جريدة فما شعرهم ابن الزبير الا والرايات تخفق بمكة فقصد قصد الشعب فاخرجهم
منه ونادى بشعار محمد بن الحنفية وسماه المهدي وهرب ابن الزبير فلاذ باستار الكعبة فنهاهم محمد بن الحنفية
عن طلبه وعن الحرب وقال لا اريد الخلافة الا ان طلبني الناس كلهم واتفقوا علي كلهم ولا حاجة لي في الحرب
قال المسعودي وكان عروة بن الزبير يعذر اخاه عبد الله في حصر بني هاشم في الشعب وجمعه الحطب ليحرقهم ويقول
انما اراد بذلك ان لا تنتشر الكلمة ولا يختلف المسلمون وان يدخلوا في الطاعة فتكون الكلمة واحدة كما فعل
عمر بن الخطاب ببني هاشم لما تاخروا عن بيعة ابي بكر فانه احضر الحطب ليحرق عليهم الدار قال المسعودي وخطب
ابن الزبير يوم قدم ابو عبد الله الجدلي قبل قدومه بساعتين فقال ان هذا الغلام محمد بن الحنفية قد ابى بيعتي
والموعد بيني وبينه ان تغرب الشمس ثم اضرم عليه مكانه نارا فجاء انسان الى محمد فاخبره بذلك فقال سيمنعه
مني حجاب قوي فجعل ذلك الرجل ينظر الى الشمس ويرقب غيبوبتها لينظر ما يصنع ابن الزبير فلما كادت تغرب
جاءت خيل ابي عبد الله الجدلي ديار مكة وجعلت تجيء بين الصفا والمروة وجاء ابو عبد الله الجدلي بنفسه
فوقف على فم الشعب واستخرج محمدا ونادى بشعاره واستاذنه في قتل ابن الزبير فكره ذلك ولم ياذن فيه وخرج
من مكة فاقام بشعب رضوى حتى مات وروى المسعودي عن سعيد بن جبير ان ابن عباس دخل على ابن الزبير
فقال له ابن الزبير الام تؤنبني وتعنفني قال ابن عباس اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول بئس المرء
المسلم يشبع ويجوع جاره وانت ذلك الرجل فقال ابن الزبير والله اني لاكتم بغضكم اهل هذا البيت منذ اربعين
سنة وتشاجرا فخرج ابن عباس من مكة فاقام بالطائف حتى مات وروى ابو الفرج الاصفهاني قال لقي فضالة بن
شريك الوالبي ثم الاسدي من بني اسد بن خزيمة عبد الله بن الزبير فقال نفدت نفقتي ونقبت ناقتي فقال احضرها
فاحضرها فقال اقبل بها ادبر بها ففعل فقال ارقعها بسبت واخصفها بهلب وانجد بها يبرد خفها وسر البردين تصح
فقال فضالة اني اتيتك مستحملا ولم آتك مستوصفا فلعن الله ناقة حملتني اليك فقال ان وراكبها فقال فضالة
اقول لغلمتي شدوا ركابي ۞ اجاوز بطن مكة في سواد ۞ فما لي حين اقطع ذات عرق ۞ الى ابن الكاهلية من معاد
سيبعد بيننا نص المطايا ۞ وتعليق الاداوى والمزاد ۞ وكل معبد قد اعلمته ۞ مناسمهن طلاع النجاد ۞ ارى الحاجات عند
خبيب ۞ نكدن ولا امية بالبلاد ۞ من الاعياص او من آل حرب ۞ اغر كغرة الفرس الجواد ۞ قال ابن الكاهلية هو
عبد الله بن الزبير والكاهلية هذه هي ام خويلد بن اسد بن خزيمة قال فقال عبد الله بن الزبير لما بلغه الشعر
علم انها شر امهاتي فعيرني بها وهي خير عماته وروى ابو الفرج قال كانت صفية بنت عبيد بن مسعود الثقفي تحت
عبد الله بن عمر بن الخطاب فمشى عبد الله بن الزبير اليها فذكر لها ان خروجه كان غضبا لله عز وجل ولرسوله والمهاجرين
والانصار من اثرة معاوية وابنه بالفيء وسألها مسألة زوجها عبد الله بن عمر ان يبايعه فلما قدمت له عشاءه
ذكرت له امر ابن الزبير وعبادته واجتهاده واثنت عليه وقالت انه لا يدعو الا الى طاعة الله عز وجل واكثرت القول في
ذلك فقال لها ويحك اما رايت البغلات الشهب التي كان يحج معاوية عليها وتقدم الينا من الشام قالت بلى
قال والله ما يريد ابن الزبير بعبادته غيرهن **الاصل** وقال عليه السلام ما لابن آدم والفخر اوله نطفة وآخره جيفة لا يرزق
نفسه ولا يدفع حتفه **الشرح** قد تقدم كلامنا في الفخر وذكرنا الشعر الذي اخذ منه هذا الكلام وهو قول القائل
ما بال من اوله نطفة ۞ وجيفة آخره يفخر ۞ يصبح ما يملك تقديم ما ۞ يرجو ولا تاخير ما يحذر ۞ وقال بعض الحكماء الفخر
المباهاة بالاشياء الخارجة عن الانسان وذلك نهاية الحمق لمن نظر بعين عقله وانحسر عنه قناع جهله فاغراض
الدنيا عارية مستردة لا يؤمن في كل ساعة ان ترتجع والمباهي بها مباه بما في غير ذاته وقد قال قائل لبعض من فخر بثروته
ووفره ان افتخرت بفرسك فالحسن والفراهة له دونك وان افتخرت بثيابك وآلاتك فالجمال لهما دونك وان افتخرت

بابائك وسلفك فالفضل فيهم لا فيك ولو تكلمت هذه الاشياء لقالت لك هذه محاسننا فما لك وايضا فان
الاعراض الدنيوية كما قيل سحابة صيف عن قليل تقشع ۞ وظل زائل عن قليل تضمحل ۞ وكما قال الشاعر انما الدنيا كرؤيا
فرحت من رآها ساعة ثم انقضت ۞ بل كما قال تعالى انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات
الارض مما ياكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها
امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس واذا كان لا بد من الفخر فليفخر الانسان بعلمه وبشريف
خلقه واذا اعجبك من الدنيا شيء فاذكر فناءك وبقاءه او بقاءك وفناءه او فناءكما جميعا واذا راقك ما هو لك
فانظر الى قرب خروجه من يدك وبعد رجوعه اليك وطول حسابك عليه وقد ذم الله تعالى الفخور فقال والله لا يحب
كل مختال فخور **الاصل** وقال عليه السلام الغنى والفقر بعد العرض على الله **الشرح** اي لا يعد الغنى غنيا في الحقيقة الا من
حصل له ثواب الآخرة الذي لا ينقطع ابدا ولا يعد الفقير فقيرا الا من لا يحصل له ذلك فانه لا يزال شقيا معذبا
وذاك هو الفقر بالحقيقة فاما غنى الدنيا وفقرها فامران عرضيان زوالهما سريع وانقضاؤهما وشيك واطلاق
هاتين اللفظتين على مسماهما الدنيوي على سبيل المجاز عند ارباب الطريقة اعني العارفين **الاصل** وسئل عن
اشعر الشعراء فقال ان القوم لم يجروا في حلبة تعرف الغاية عند قصبتها فان كان ولا بد فالملك الضليل
قال يريد امرء القيس **الشرح** قرات في امالي ابن دريد قال اخبرنا الحرموزي عن ابن المهلبي عن ابن الكلبي عن شداد
بن ابرهيم عن عبيد الله بن الحسن العنبري عن ابن عرادة قال كان علي بن ابي طالب يعشي الناس في شهر رمضان باللحم
ولا يتعشى معهم فاذا فرغوا خطبهم ووعظهم فافاضوا ليلة في الشعر وهم على عشائهم فلما فرغوا خطبهم عليه السلام وقال في خطبته
اعلموا ان ملاك امركم الدين وعصمتكم التقوى وزينتكم الادب وحصون اعراضكم الحلم ثم قال قل يا ابا الاسود فيما
كنتم تفيضون فيه اي الشعراء اشعر فقال يا امير المؤمنين الذي يقول ولقد اغتدي يدافع ركني اعوجي ذو ميعة
اضريج مخلط مزيل معن مفن منفح مطرح سبوح خرجج يعني ابا دواد الايادي فقال عليه السلام ليس به قالوا فمن يا امير
المؤمنين فقال لو رفعت للقوم غاية فجروا اليها معا علمنا من السابق منهم ولكن ان يكون فالذي لم يقل
عن رغبة ولا رهبة قيل من هو يا امير المؤمنين قال هو الملك الضليل ذو القروح قيل امرؤ القيس يا امير المؤمنين
قال هو قيل فاخبرنا عن ليلة القدر قال ما اخلو من ان اكون اعلمها فاستر علمها ولست اشك ان الله انما سترها
عنكم نظرا لكم لانه لو اعلمكموها عملتم فيها وتركتم غيرها وارجو ان لا تخطئكم ان شاء الله انهضوا رحمكم الله وقال
ابن دريد لما فرغ من الخبر اضريج يتشق في عدوه وقيل واسع الصدر ومنفح يخرج الصيد من مواضعه ومطرح يطرح
بصره وخروج سابق والغاية بالغين المعجمة الراية قال الشاعر ۞ اذا غاية مجد رفعت ۞ نهض الصلت اليها فحواها ۞
ويروى قول الشماخ اذا ما راية رفعت لمجد ۞ تلقاها عرابة باليمين ۞ بالغين والراء اكثر فاما البيت الاول فبالغين
لا غير انشده الخليل في عروضه وفي حديث طويل في الصحيح فياتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر
الفا والميعة اول جري الفرس وقيل الجري بعد الجري وانا اذكر في هذا الموضع ما اختلف فيه العلماء من تفضيل
بعض الشعراء على بعض وابتدي في ذلك بما ذكره ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني في كتاب الاغاني قال ابو الفرج
المقدمون على الشعراء امرؤ القيس وزهير والنابغة لا اختلاف في انهم مقدمون على الشعراء كلهم وانما اختلف
في تقديم بعض الثلاثة على بعض قال فاخبرني ابو خليفة عن محمد بن سلام عن ابي قيس عن عكرمة بن جرير عن ابيه
قال شاعر اهل الجاهلية زهير قال واخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني عمر بن شبة عن هرون بن عمر عن
ايوب بن سويد عن يحيى بن زياد عن عمر بن عبد الله الليثي قال قال عمر بن الخطاب ليلة في مسيره الى الجابية اين عبد الله
بن عباس فاتي به فشكى اليه تخلف علي بن ابي طالب عليه السلام عنه قال ابن عباس فقلت له اولم يعتذر اليك قال بلى قلت
فهو ما اعتذر به قال ثم انشا يحدثني فقال ان اول من ريثكم عن هذا الامر ابو بكر ان قومكم كرهوا ان يجمعوا لكم
الخلافة والنبوة قال ابو الفرج ثم ذكر قصة طويلة ليست من هذا الباب فكرهت ذكرها قال يا ابن عباس هل تروي

Copyright … University